

شَجَرَةُ الْأَكْوَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"¹

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةِ الْأَكْوَانِ، الْمُتَفَرِّعِ مِنْ نُورِهِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ، بَحْرِ نُورِكَ الْمُتَزَهِّ عَنِ التَّحْدِيدِ، الْمُبْرَأِ عَنِ رِبْقَةِ الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ، عَيْنِ كُلِّ الْأَعْيَانِ، الْمُتَدَفِّقِ مِنْ أَصْلِ النُّقْطَةِ الْأَرْزَلِيَّةِ، الْمُتَجَلِّيِّ بِمَا هُوَ ظَاهِرٌ لِسَانِ الْبَرِيَّةِ، الَّذِي بَرَزَتْ لِلْعِيَانِ حَقَائِقُهُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، الْفَرْعُ الزَّاهِرُ الزَّاهِي، بَلِ الْأَصْلُ الْبَاهِرُ الْإِلَهِيُّ، فَيَضُ الْأَمَاكِينَ وَالْأَزْمَانَ، وَيُنْبِوَعُ الْمَعَانِي وَالْعِرْفَانَ، فَهُوَ جِنَانٌ وَالْأَنَامُ أُنْمَارُهُ، أَوْ رَوْضٌ وَبُرُوقُ الْخَلْقِ أَنْوَارُهُ، بَلْ هُوَ سَمَاءُ الْوُجُودِ أَضَاءَتْ فِي لَيْلِ الْأَكْوَانِ بُدُورُهُ وَأَقْمَارُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْتَشَرَ عَلَى لَوْحِ الْوُجُودِ سِرُّ الْأَلْوَانِ وَأَنْفَقَ مِنْ عَالَمِ الْجَبْرُوتِ لَطَائِفَ الْمَلَكُوتِ وَكَثَائِفَ الْأَعْيَانِ، نَسَأَلُكَ بِطُورِ ذَاتِكَ عَنِ الشُّهُودِ، وَظُهُورِ آيَاتِكَ لِلْوُجُودِ، أَنْ تَجْعَلَ فِي الصَّلَاةِ فُرَّةً عَيْنِي، كَيْ يَتَحَقَّقَ جَمْعِي وَيَزُولَ بَيْنِي وَتَثَبَّتْ فِي شُهُودِي الْعَيْنُ بَدَلًا عَنْ غَيْبِي، وَنَسَأَلُكَ بِوَحْدَانِيَّتِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى التَّنَزُّلِ الْأَوَّلِ وَالظُّهُورِ الثَّانِي، قَبْضَةَ نُورِكَ الْأَرْزَلِيِّ وَسِرِّ سَائِرِ الْأَوَانِي. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مِرَاةِ الْحَقَائِقِ، مِصْبَاحِ نُورِكَ الْمُمْتَدِّ ضِيَاؤُهُ إِلَى أَجْزَاءِ الْخَلَائِقِ، مَنْ تَجَلَّيْتَ عَلَيْهِ بِلا فَاصلٍ وَلَا فَارِقٍ حَتَّى قُلْتَ: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ"²، فَاسْئَلِ اللَّهُ عَلَيَّ حُلَّةَ سَنَاءِهِ وَحُلِيَّةَ بَهَائِهِ كَيْ يُسْقَى عَدَمِي بِمَاءِ وُجُودِهِ وَتَنْتَعَشَ رُوحِي بِعَذْبِ مَوْرُودِهِ، فَيَنْطَوِيَ فِي حُضُورِي غَيْبِي فَأَقُولُ كَقَوْلِهِ: "إِلَيَّ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ إِلَّا رَبِّي، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ عَدَدَ فَيْضِكَ الرَّحْمَانِي، الْمُتَدَفِّقِ مِنْ عَالَمِ الْجَبْرُوتِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْفَانِي، فَقُلْتَ: "الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"³ فَأَخْتَفَى عَدَمَ الْخَلْقِ فِي وُجُودِكَ وَأَنْطَوَى، فَقُلْنَا لَا مَوْجُودَ غَيْرِكَ، وَمَا فِي الشُّهُودِ إِلَّا بَرُّكَ وَخَيْرُكَ، فَأَحْجَبَ اللَّهُمَّ بَصَائِرَنَا عَنِ الْعَدَمِ، وَكَحَلَّ أَبْصَارَنَا بِنُورِ الْقَدَمِ، وَأَوْقَدَ لَنَا نُورَ التَّوْحِيدِ مِنْ شَجَرَةِ "فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ"⁴ حَتَّى لَا تَرْضَى بِصُحْبَةِ غَيْرِكَ وَلَا نَرَاهُ. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ الْوُجُودِ وَعَيْنَ الْوُجُودِ وَمِفْتَاحَ الشُّهُودِ أَيُّهَا الْمَطْهَرُ الْأَتَمُّ وَالنُّورُ الْأَكْمَلُ الْأَعْمُ، يَا مَنْ أَسْرَى بِكَ إِلَيَّ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى حَتَّى كُنْتُ "قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى"⁵، فَأَنْطَوَى لَيْلَ الْبَشَرِيَّةِ فِي نَهَارِ تِلْكَ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ، "فَأَوْحَى إِلَيْكَ مَا أَوْحَى"⁶ وَأَنْبَعَنْتَ إِلَيْنَا أَشِعَّةَ ذَلِكَ النَّهَارِ، وَأَشْرَقْتَ عَلَى عَدَمِنَا الشَّمْسُوسَ مِنْكَ وَالْأَقْمَارُ، فَوُجُودُنَا وَوُجُودَكَ وَشُهُودُنَا شُهُودَكَ، وَنَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَمَالِهِ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا يَنْاسِبُ إِنْعَامَهُ وَإِفْضَالَه، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى الْخُلَفَاءِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَالْأَحْكَامِ الْمُطَهَّرَةِ الْمُنِيعَةِ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ الْأَوْلَى غَرَفُوا مِنْ بَحْرِ حَقَائِقِهِ الْوَاسِعَةِ الرَّفِيعَةِ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُرِّيَّاتِهِ وَاتِّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

سَيِّدِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَدَنِيُّ، قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ.

كُتِبَ سَنَةَ 1917.

¹ سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: 56.

² سُورَةُ الْفَتْحِ، الْآيَةُ: 10.

³ سُورَةُ طه، الْآيَةُ: 5.

⁴ سُورَةُ النَّحْرِ، الْآيَةُ 115.

⁵ سُورَةُ النَّجْمِ، الْآيَةُ: 9.

⁶ تَضْمِينُ جُزْئِيٍّ لِلآيَةِ 10 مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ.